CC BY NC SA

جامعة محمد خيضر – بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

مقياس: مناهج البحث الفلسفي

الدرس التاسع

الاستدلال بالقدامى Argumentation based on the Ancients

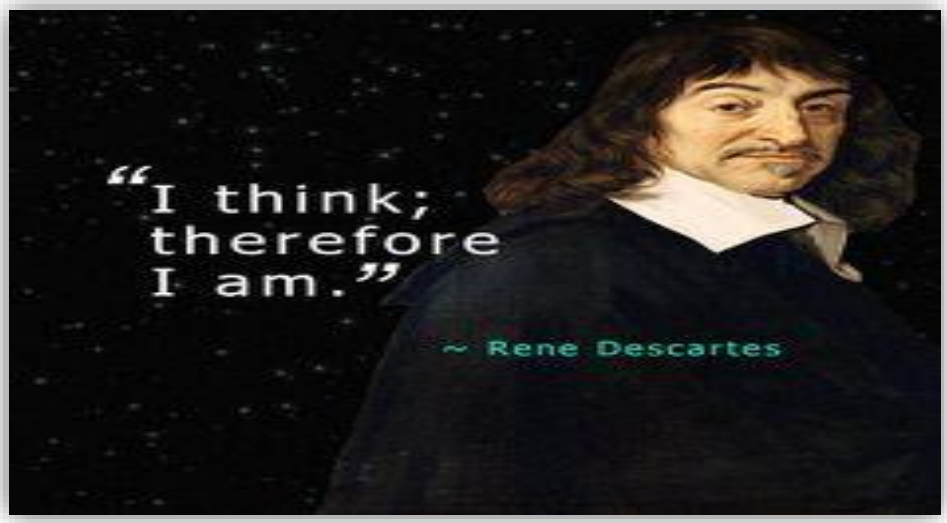

الأستاذ المدرس

الاسم و اللقب	الرتبة	الإيميل
عقبة جنان	أستاذ	okba.djenane@univ-biskra.dz

الطلبة المعنيون

القسم	السنة	التخصص
العلوم الإنسانية والاجتماعية	الأولى ماستر	فلسفة

مخرجات الدرس:

يتمكن الطالب من فهم مفهوم الاستدلال بالقدامى بوصفه منهجًا حجاجيًا يستند إلى آراء الفلاسفة السابقين في بناء البرهان والإقناع. ويكتسب القدرة على تحليل وتوظيف أقوال القدماء نقديًا داخل البحث، مع التمييز بين الحجة السلطوية والحجة العقلية. كما يصبح قادرًا على إدماج هذا النوع من الاستدلال في معالجة الإشكالات الفلسفية المعاصرة بصورة منهجية وواعية.

تمهيد

يحتلّ الاستدلال –بمختلف أنواعه– مكانة مركزية في مناهج البرهان والإقناع، غير أن أحد أكثر أشكاله حضورًا في التراث الفلسفي هو ما يعرف بـ **الاستدلال بالقدامى** .Argumentation based on the Ancients والمقصود به اعتماد الباحث أو المتكلّم على آراء الفلاسفة السابقين –كالإغريق، أو فلاسفة القرون الوسطى، أو فلاسفة الإسلام– بوصفها شواهد، أو حججًا داعمة، أو أطرًا مرجعية يساعد الرجوع إليها في تقوية الدليل وإقناع المتلقي.

ولا يعني هذا الاستدلال التسليم المطلق بما قاله القدامى، بل توظيف حكمتهم ونماذجهم المنطقية Logical Patterns في بناء حجة جديدة ذات صلة بسياق البحث المعاصر.

يهدف هذا الدرس إلى توضيح معنى هذا النوع من الاستدلال، وإبراز وظيفته المنهجية في البحث الفلسفي، مع تقديم أمثلة تطبيقية تساعد الطالب على استثماره في البحوث الأكاديمية.

أولاً: مفهوم الاستدلال بالقدامى

يُقصد بـ **الاستدلال بالقدامى** اعتماد الباحث على مواقف الفلاسفة السابقين لتقوية حجته أو دعم رأيه. وهو يختلف عن **الاستشهاد التاريخي** Historical Citation، لأن هدفه ليس مجرد نقل قول قديم، بل إدخاله في بنية الحجاج .Argumentative Structure

ومن ثمّ، فالاستدلال بالقدامى يعمل في مستويين:

1. **مستوى برهاني** :حيث يمثل قول القديم مقدّمة حجاجية Premise يمكن البناء عليها.
2. **مستوى إيتيقي** :إذ يمنح الباحث سلطة معرفية عبر الرجوع إلى مرجعية راسخة .Authority Argument

غير أن قيمة هذا النوع من الاستدلال ليست في "قِدم" قائله، بل في قوة منطقه، وتماسكه، وقابليته للتطبيق في المسألة المعاصرة.

ثانياً: الأساس الفلسفي للاستدلال بالقدامى

1. الاستدلال بالقدامى في الفلسفة اليونانية

منذ سقراط وأفلاطون وأرسطو، كان الرجوع إلى أفكار السابقين جزءًا من الحوار الفلسفي. فقد اعتمد أفلاطون في محاوراته على جدل يقوم على تحليل الآراء السابقة *Doxa*قبل بلوغ المعرفة. أما أرسطو في كتابه **الميتافيزيقا** فكان يفتتح الأبواب بتلخيص آراء "من سبقوه" ورفضها أو قبولها وفق تحليل منطقي. هذا الشكل من الاستدلال يستند إلى فكرة أن الحقيقة تُبنى تدريجيًا عبر تاريخ الفكر.

2. الاستدلال بالقدامى في الفلسفة الإسلامية

اعتمد الفلاسفة المسلمون على القدماء، خاصة أرسطو، كمرجعية؛ لكنهم مارسوا نقدًا حرًا. يقول ابن رشد" :إنّ علينا أن ننظر في الذي قاله القدماء، فما وافق الحق قبلناه، وما خالفه رفضناه."

وهذا هو الشكل النموذجي للاستدلال بالقدامى: **نقدٌ مؤسس على احترام العقل**.

3. **الاستدلال بالقدامى في الفلسفة الحديثة والمعاصرة**

استمرّ استعمال هذا المنهج عند ديكارت، كانط، وهيغل، الذين لم يبدأوا فلسفتهم من "لا شيء"، بل انطلقوا من نقد من سبقهم. بل إن كانط كتب كتابه الشهير **نقد العقل الخالص** جزئيًا كردّ على النزاع بين التجريبيين Empiricists والعقليين .Rationalists

ثالثاً: الوظيفة المنهجية للاستدلال بالقدامى

يمكن تلخيص وظائف الاستدلال بالقدامى في البحث الفلسفي كما يلي:

1. **تأسيس authority حجاجية**

قول الفيلسوف القديم ليس دليلاً نهائيًا، لكنه يمنح وزنًا معرفيًا، خاصة إذا كان القائل ذا مكانة كلاسيكية.

2. **تحليل النماذج المنطقية القديمة**

كثير من البراهين الحديثة تعتمد ضمنيًا على أنماط قديمة (قياس أرسطي، حدس أفلاطوني، جدل هيغلي...).

3. **بناء مقارنة نقدية**

يُستخدم موقف القدماء كنقطة انطلاق لمقارنته بنظرية معاصرة.

4. **تسويغ argumentation أكثر إقناعًا**

لأن المستمع يرى أن الفكرة ليست معزولة، بل متجذرة في تاريخ الفكر.

رابعاً: حدود الاستدلال بالقدامى

رغم فائدته، ينبغي التنبيه إلى حدوده:

- **لا يمكن اعتماد القدماء بوصفهم سلطة نهائية**
- إذ لم تعد معايير العلم والفلسفة اليوم كما كانت في العصور القديمة.
- **احتمال الوقوع في مغالطة الحجج السلطوية** *Argumentum ad verecundiam* عندما يُستخدم قول القديم دون مناقشة منطقه.
- **ضرورة التحيين المعرفي**
- فالأفكار القديمة تحتاج إلى إعادة تأويل *Reinterpretation* لتناسب السياق المعاصر.

خامساً: أمثلة تطبيقية

مثال 1: في الأخلاق

عند دراسة سؤال : هل الفضيلة تُكتسب بالتعلم؟

يمكن للباحث أن يستدل بقول أرسطو في **الأخلاق النيقوماخية**: "الفضيلة عادة مكتسبة بالفعل" ثم يربطه بمفاهيم علم النفس الحديث حول اكتساب السلوكيات.

مثال 2: في الإبستيمولوجيا

إذا ناقش الباحث مشكلة المعرفة الحدسية، يمكنه الاستدلال ببرغسون أو هوسرل بوصفهما امتدادًا حديثًا لمفهوم الحدس عند أفلاطون.

مثال 3: في الأنطولوجيا

عند تحليل مفهوم الوجود، يمكن الرجوع إلى طرح بارمنيدس أو ابن سينا، ثم مقارنته بالطرح الحديث (هايدغر مثلاً).

سادساً: كيفية توظيف الاستدلال بالقدامى في البحث الجامعي

على الطالب أن يلتزم بالضوابط التالية:

1. **ذكر النص أو الفكرة الأصلية بدقة**، مع الإشارة إلى مصادرها الأكاديمية.
2. **تحليل النص القديم** بدل الاكتفاء بنقله.
3. **ربط قول القديم بالإشكالية الحالية**.
4. **نقد الموقف** :قبول جزء ورفض آخر أو تأويله.
5. **صياغة الحجة النهائية بصوت الباحث نفسه**.

بهذه الخطوات يصبح الاستدلال بالقدامى جزءًا من بناء حجة قوية وواعية.

خاتمة

لا يُعدّ الاستدلال بالقدامى مجرد عودة إلى الماضي، بل هو ممارسة منهجية تساعد الباحث على فهم عمق الإشكالات الفلسفية وتاريخيتها. ومن خلال الحوار مع القدماء، يتمكن الطالب من بناء رؤية نقدية أكثر رسوخًا، ويستطيع تسويغ موقفه الفكري ضمن أفق فلسفي واسع. فالفكر لا يتقدم إلا إذا احترم ذاكرته التاريخية وفي الوقت نفسه نقدها.

المراجع

مراجع عربية

1. زكريا إبراهيم، *مشكلة الفلسفة*، دار المعارف، القاهرة.
2. يوسف كرم، *تاريخ الفلسفة اليونانية*، لجنة التأليف والترجمة والنشر.
3. عبد الرحمن بدوي، *أفلاطون: محاوراته الكاملة*، وكالة المطبوعات، الكويت.

مراجع أجنبية

4. Aristotle, *Metaphysics*, Oxford University Press.
5. Plato, *Republic*, Penguin Classics.
6. Hegel, G.W.F., *Phenomenology of Spirit*, Cambridge University Press.
7. Russell, Bertrand, *History of Western Philosophy*, Routledge.
8. Kant, Immanuel, *Critique of Pure Reason*, Cambridge University Press.